التعلّم الاجتماعي والعاطفي

خلفية

يُقدم المُلخص أدناه الأدلة البحثية حول التعلّم الاجتماعي والعاطفي في العالم العربي.

تركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر التعلّم الاجتماعي والعاطفي على التقدم المُحرز في التعليم, وذلك استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج التعلّم الاجتماعي والعاطفي المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات, فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر, وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات التعلّم الاجتماعي والعاطفي التي طبقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

تسعى التدخلات التي تستهدف التعلّم الاجتماعي والعاطفي (SEL) إلى تحسين التحصيل والتعلّم بشكل عام, وذلك بتحسين الجوانب الاجتماعية والعاطفية للتعلّم, بدلًا عن التركيز مباشرةً على العناصر الأكاديمية أو المعرفية للتعلّم, وقد تركز تدخلات التعلّم الاجتماعي والعاطفي (SEL) على طرق عمل الطلبة مع (وإلى جانب) أقرانهم أو معلميهم أو أسرهم أو مجتمعهم.

يعاني معظم الطلبة المراهقين في العالم العربي من مشكلات عاطفية وسلوكية, ففي مصر يعاني حوالي 44% من الطلبة المراهقين من صعوبات تتعلق بالسلوك الاجتماعي الإيجابي ومن مشكلات سلوكية وعاطفية, ووُجد أن الإناث يعانين من مشكلات عاطفية أكثر من الذكور, ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى مرحلة البلوغ والتغييرات البيولوجية (Osman et al., 2019). من المثير للاهتمام أن الطلبة الذين ينتمون إلى أسر ذات وضع اجتماعي واقتصادي مرتفع (دخل الأسرة مرتفع) ذكروا أنهم يواجهون صعوبات أكثر من أولئك الذين ينتمون إلى أسر ذات وضع اجتماعي واقتصادي متدنٍ. ليس ذلك فحسب, بل قد يكون الافتقار إلى المرافق الترفيهية والمجتمعات المنغلقة خاصةً في المناطق الريفية سببيْن إضافيين وراء زيادة المشكلات الاجتماعية والعاطفية لا سيما بين المراهقين (Osman et al., 2019).

إضافة إلى ذلك، تَبيّن أن نمط التربية الحازم أو المتساهل له علاقة سلبية بالذكاء العاطفي للطلبة، فقد ذكر 100 من الطلبة في رياض الأطفال (47 طالبًا و53 طالبة) تتراوح أعمارهم بين 5 – 6 سنوات في الأردن أنه عندما يستخدم أولياء الأمور التهديد والعقاب البدني دون تفسير، والإجبار على الطاعة بالقوة، بدلاً عن التعزيز الإيجابي للسلوكات المرغوبة، فإن ذلك يقلل من شعور الطفل بالأمان. من ناحية أخرى فإن ترك الأطفال دون رعاية واهتمام وانضباط ينعكس بشكل سلبي على شخصياتهم وسلوكاتهم. نتيجة لذلك قد لا يستطيع الأطفال إدارة عواطفهم الأمر الذي له أثر كبير في تقديرهم لذاتهم (Al-Elaimat et al., 2018).

وإلى جانب القلق والاكتئاب، وطلاق الوالدين، وتدني الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأب، وضعف تقدير الذات، تشكل العلاقات الاجتماعية الضعيفة متغيرًا آخر يؤثر في السلامة النفسية والاجتماعية للطلبة (Ohaeri, 2011 & Al-Fayez). لهذا السبب أكد الأدب النظري في العالم العربي للمدارس ومصممي المناهج الدراسية أهمية تعزيز التعلّم الاجتماعي والعاطفي للطلبة باعتباره نهجًا لتعزيز السلوك الإيجابي والرفاه في المدرسة، كما نصح مصممي الكتب المدرسية أيضًا بوضع معايير ملائمة لنشر المهارات الحياتية في الكتب المدرسية للّغة الإنجليزية بما في ذلك اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، والتفكير الإبداعي، والتفكير النقدي، والتواصل الفعّال، ومهارات العلاقات الشخصية، والوعي الذاتي، ومهارة التعامل مع العواطف؛ لأن تضمين هذه المهارات الحياتية في المناهج يعدّ أسلوبًا فعالًا لزيادة النجاح الأكاديمي، والتطور الاجتماعي والعاطفي للطلبة (Al Masri et al., 2016). بالإضافة إلى ذلك وفي دراسة تجريبية، بحث Mouganie & Hassan (2014) في أثر تطبيق المناهج الدراسية التي تتضمن مهارات اتخاذ القرار الاجتماعية (SDSC) في الذكاء العاطفي والسلوكات الاجتماعية الإيجابية لطلبة الابتدائي في الصفوف من الأول إلى الثالث. وفي مدرسة خاصة في لبنان تدرّب الطلبة في المجموعة التجريبية على مهارات حل المشكلات الاجتماعية واتخاذ القرارات الاجتماعية باستخدام الطالب أمثلة مباشرة وافتراضية عند الإجابة عن أسئلة المعلم، وربطها بقضايا ومشكلات الحياة الواقعية، وتدربوا أيضًا على تقبّل وتقدير ما يسمعونه، وطُلب منهم مشاركة أمثلة على استخدامهم مهارات اتخاذ القرارات الاجتماعية وحل المشكلات الاجتماعية في المواقف اليومية، وأتيحت لهم الفرصة للتواصل مع أقرانهم وتكوين صداقات معهم والاهتمام بهم. بعد تطبيق المناهج الدراسية التي تتضمن مهارات اتخاذ القرارات الاجتماعية (SDSC) مدة تسعة أسابيع (42 جلسة) أظهر الطلبة في المجموعة التجريبية (المجتمع = 29) مستويات أعلى من الذكاء العاطفي والمهارات الاجتماعية الإيجابية عند مقارنتهم بأقرانهم في المجموعة الضابطة (المجتمع = 51) التي تلقت الحصص الصفية المعتادة كل يوم في هذه المدة. وكان تدريس مهارات حل المشكلات الاجتماعية تدخلًا فعالًا لمساعدة الطلبة على تعرّف عواطفهم وإدارتها وتطوير مهاراتهم الاجتماعية الإيجابية.

تعد برامج مكافحة التنمر في المدارس أيضًا من التدخلات التي تهدف إلى تطوير التعلّم الاجتماعي والعاطفي (SEL) للطلبة، إذ يعاني الطلبة في العالم العربي بشكل رئيسي من التنمر، خاصةً بين الأولاد وفي الصفوف العليا. وجد Ali & ,Rigby, Haroun (2018) أن هناك علاقة بين التنمر والسلوك الاجتماعي للطلبة، حيث تعرَّض الطلبة غير النشطين اجتماعيًا للتنمر، وشعروا بعدم الأمان بشكل كبير في المدارس. وفي استبانة الدراسة المستعرضة هذه، ذكر الأولاد (المجتمع = 841) والبنات (المجتمع = 938) في المرحلة المتوسطة في 20 مدرسة حكومية وغير حكومية في الإمارات العربية المتحدة أن تفاعلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين تراجعت مع تقدم المرحلة الدراسية، لكن الطلبة الذين كوّنوا أصدقاء وقدّموا الدعم للآخرين أشاروا إلى مستويات أعلى من الشعور بالأمان في المدارس. تم البحث أيضًا في تعزيز التفاعلات الاجتماعية للطلبة المصابين بالتوحّد في الإمارات العربية المتحدة، حيث استُخدم مقطع فيديو للأدوار النموذجية كأسلوب للتدريس بحيث يعرض شخصيْن يتفاعلان بطريقة تمثيل الأدوار، واستطاع خمسة أولاد مصابين بالتوحّد تقليد السلوك النموذجي، وأظهروا أداءً أفضل في مهارات المحادثة وطرح الأسئلة والإجابة عنها للحصول على المعلومات، وكذلك في مهارات المبادرة الاجتماعية والتواصل غير اللفظي. إلّا أنّ التحدي هنا يكمن في إنشاء مقاطع فيديو تجذب انتباه الأطفال للإشارات الأكثر صلة بمخرجات التعلّم المطلوبة (Almuhiri, & ,Alzyoudi, Sartawi 2015).

أدى السماح للطلبة المحرومين بلعب ألعاب الفيديو على جهاز الآيباد في المملكة العربية السعودية إلى تحسين مهاراتهم الاجتماعية، مقارنة بأقرانهم الذين لم يكن لديهم جهاز آيباد، وفي هذه الدراسة شبه التجريبية، لاحظ Al Saud (2017) أن طلبة رياض الأطفال الذين لعبوا ألعاب الفيديو كانوا قادرين على التواصل بشكل أفضل وتكوين صداقات مع أقرانهم، كما لاحظ تحسُّن سلوكاتهم نتيجة للتفاعل الاجتماعي الناجح. لقد استطاع هؤلاء الطلبة اتباع القواعد، وانتظار دورهم، وقول كلمة شكرًا، والاعتذار للآخرين. وباستخدام جهاز الآيباد، استطاع الطلبة أيضًا العمل وحل المشكلات معًا، واقتراح أفكار لدعم بعضهم بعضًا.

حتى الآن لا يزال استخدام التكنولوجيا في المدارس في العالم العربي أمرًا مثيرًا للجدل، فعلى الرغم من أهمية استخدام التكنولوجيا كأداة لتحسين التعلّم الاجتماعي، وخلق مشاعر إيجابية للطلبة، إلا أنهم يُنصحون بشكل عام بالحد من استخدامها لتوفير مزيد من الوقت للتواصل مع أولياء أمورهم. وقد أظهرت البيانات التي جمعت في مصر من 230 طالبًا وطالبة (92 ولدًا و138 بنتًا) تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة ارتباطًا إحصائيًا كبيرًا بين استخدام المراهقين للتكنولوجيا والتفاعل الاجتماعي مع أولياء أمورهم، وبناء على هذا أوصى Ebraham & Moawad (2016) بضرورة أن يثقف أولياء الأمور أنفسهم حول وسائل التواصل الاجتماعي، وطرق استخدام المراهقين من أبنائهم وبناتهم لها، وكذلك حول مخاطرها الشائعة لمساعدتهم على فهم التكنولوجيات وطرق استخدامها. إلى جانب ذلك تعدّ زيادة الوقت المخصص لنقاشات أولياء الأمور مع المراهقين من أبنائهم وبناتهم طريقة فعالة لبناء العلاقات الإيجابية والثقة، كما يمكنها الحد من السلوكات الخطرة عبر الإنترنت، ومن أجل

تقوية العلاقة بين أولياء الأمور والأطفال ينبغي للمدارس أن تنظّم ورش عمل وبرامج توعوية لأولياء الأمور للمشاركة في أنشطة تعلّمهم كيف يتعاملون ويتفاعلون من أطفالهم, ما سيؤثر في النهاية بشكل إيجابي في تعلّم الأطفال وذكائهم العاطفي (Al-Elaimat et al., 2018).

عندما تقوم المدارس والمجتمع بتطوير التعلّم العاطفي والاجتماعي للطلبة, فهم يساهمون بشكل غير مباشر في تحسين تحصيلهم الأكاديمي؛ لهذا السبب أشارت دراسات مثل Mouganie & Hassan (2016) Al Masri et alg. (2014) إلى طرق لتزويد الطلبة بالأدوات التي تمكنهم من إدارة عواطفهم, والتواصل بشكل فعال مع الآخرين. ويعد تعزيز مهارات حل المشكلات تدخلًا فعالًا لمساعدة الطلبة على تعرّف مشاعرهم وعواطفهم وإدارتها, وتطوير مهاراتهم الاجتماعية الإيجابية. كما أن تقديم الفرص للطلبة للتواصل والعمل مع بعضهم بعضًا, وتشجيعهم على إظهار السلوك الإيجابي كالتعاطف والاهتمام بالآخرين سيكون له أثر إيجابي في تطور التعلّم الاجتماعي والعاطفي لديهم.

المُلخص

يُعدّ تطوير التعلّم الاجتماعي والعاطفي للطلبة أسلوبًا فعالًا لزيادة رفاههم وتحصيلهم الأكاديمي بشكل عام. ولم تبحث الدراسات في العالم العربي للأسف بعدُ في العلاقة بين هذه المتغيرات, لكنها ركزت بدلًا عن ذلك على الأسباب الكامنة وراء المشكلات الاجتماعية والعاطفية للطلبة من رياض الأطفال وحتى الصف الثاني عشر.

في مصر, كان الافتقار إلى المرافق الترفيهية والمجتمعات المنغلقة خاصةً في المناطق الريفية, ووضع الأسرة الاجتماعي والاقتصادي أسبابًا تقف وراء زيادة المشكلات الاجتماعية والعاطفية لا سيما بين المراهقين. وفي الأردن كان نمط التربية الحازم أو المتساهل من العوامل التي لها ارتباط سلبي بالذكاء العاطفي لطلبة رياض الأطفال, ونتيجة لذلك لم يستطع الأطفال إدارة عواطفهم, وكان تقديرهم لذاتهم منخفضًا.

وحتى الآن, لم يتم البحث في نظرة التربويين, ولا سيما المعلمين, إلى تطوير التعلّم الاجتماعي والعاطفي (SEL), ولهذا السبب يفتقر الأدب النظري لبيانات حول أفضل استراتيجيات التدريس الفعالة المستخدمة لتحسين التعلّم الاجتماعي والعاطفي (SEL). إضافة إلى ذلك, يُعد فهم المعلمين لهذه المهارات, وكيفية دمجها في طرق تدريسهم لصالح الطلبة محدودًا جدًا؛ لذلك أوصى الباحثون أن يضع مصممو المناهج الدراسية كتبًا مدرسية تقوم على التعلّم الاجتماعي والعاطفي, وتتضمن مهارات حياتية معينة يستطيع المعلمون دمجها في ممارسات التدريس اليومية الخاصة بهم. وعلى سبيل المثال في دراسة تجريبية أُجريت في مدرسة خاصة في لبنان عام 2014, حقق طلبة الابتدائي الذين درسوا المناهج الدراسية المبنية على مهارات اتخاذ القرارات الاجتماعية (SDSC) تحسنًا أكبر في ذكائهم العاطفي وسلوكاتهم الاجتماعية الإيجابية بالمقارنة مع أقرانهم في المجموعة الضابطة. وأخيرًا, يُوصى بأن يُجري الباحثون تحليلات مقارنة لدراسة برامج التدخلات الاجتماعية والعاطفية الأكثر فاعلية, ويحددوا أثرها في المهارات الأكاديمية ومهارات التواصل واللغة. كما توجد حاجة كبيرة لإجراء الدراسات التجريبية في هذا المجال لتحديد العلاقة السببية بين هذه المتغيرات من أجل تضمينها في المناهج, وإجراء الدراسات الطولية لتكوين فهم أفضل عن العوامل النفسية والاجتماعية المحدِّدة للمشكلات السلوكية والعاطفية لدى المراهقين.

المراجع:

Al-Elaimat, A., Adheisat, M., & Alomyan, H. (2018). The relationship between parenting styles and emotional intelligence of kindergarten children. Early Child Development and Care, 1-11.
(العلاقة بين نمط التربية والذكاء العاطفي لطلبة رياض الأطفال)

Al-Fayez, G. A., & Ohaeri, J. U. (2011). Profile of subjective quality of life and its correlates in a nation-wide sample of high school students in an Arab setting using the WHOQOL-Bref. BMC psychiatry, 11(1), 71.
(لمحة عن الحياة الذاتية وارتباطاتها في عينة وطنية لطلبة الثانوية في بيئات عربية باستخدام مقياس جودة الحياة لمنظمة الصحة العالمية WHOQOL-Bref)

Al Masri, A., Smadi, M., Aqel, A., & Hamed, W. (2016). The Inclusion of Life Skills in English Textbooks in Jordan. Journal of Education and Practice, 7(16), 81-96.
(تضمين المهارات الحياتية في الكتب الدراسية للّغة الإنجليزية في الأردن)

Al Saud, A. F (2017). Educational Video Games Enrich Underprivileged Children's Social Skills in Saudi Arabia. European Journal of Educational Sciences, 4(2), 32-47.
(ألعاب الفيديو التعليمية تزيد المهارات الاجتماعية للأطفال المحرومين في المملكة العربية السعودية)

Alzyoudi, M., Sartawi, A., & Almuhiri, O. (2015). The impact of video modelling on improving social skills in children with autism. British Journal of Special Education, 42(1), 53-68.
(أثر مقاطع الفيديو للسلوكيات النموذجية على تحسين المهارات الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحّد)

Hassan, K. E., & Mouganie, Z. (2014). Implementation of the social decision-making skills curriculum on primary students (Grades 1–3) in Lebanon. School Psychology International, 35(2), 167-175.
(تطبيق المناهج الدراسية التي تتضمن مهارات اتخاذ القرار الاجتماعية على طلبة الابتدائي (الصفوف من الأول إلى الثالث) في لبنان)

Moawad, G. E., & Ebrahem, G. G. S. (2016). The Relationship between Use of Technology and Parent-Adolescents Social Relationship. Journal of Education and Practice, 7(14), 168-178.
(العلاقة بين استخدام التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية بين أولياء الأمور والمراهقين)

Osman, S. R., Khalaf, S. A., Omar, M. S., & Ismail, T. A. (2019). Behavioral and Emotional Problems among Adolescent Students. Journal of High Institute of Public Health, 49(2), 82-89.
(المشاكل السلوكية والعاطفية لدى الطلبة المراهقين)

Rigby, K., Haroun, D., & Ali, E. (2019). Bullying in Schools in the United Arab Emirates and the Personal Safety of Students. *Child Indicators Research, 12*(5), 1663-1675.
(التنمر في المدارس في الإمارات العربية المتحدة والسلامة الشخصية للطلبة)

مصطلحات البحث

التعلّم الاجتماعي والعاطفي؛ تدخلات التعلّم الاجتماعي والعاطفي SEL/ تدخلات التعلّم الاجتماعي والعاطفي للمراهقين SEAL؛ السلوكيات الاجتماعية الإيجابية؛ التفاعل الاجتماعي؛ المهارات الاجتماعية؛ المهارات الحياتية؛ تقدير الذات؛ التعاطف؛ الذكاء العاطفي؛ التنظيم العاطفي؛ الإدارة العاطفية؛ الروح المدرسية الإيجابية؛ ذكاء العلاقات الشخصية؛ العِشرة الاجتماعية؛ اليقظة الذهنية.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic Search Complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of science